مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

في أخلاقيات العيش المشترك بالفضاء العمومي الغربي من خلال الأطروحات الما بعد هابرماسية نانسي فريزر أوسكار نيغت نموذجا

د. سارة دبوسي

جامعة قفصة– تونس

sara.daboussi@gmail.com

المستخلص:

سنسعى ضمن هذه الورقة البحثية إلى تقديم دراسة نقدية تحليلية للتصور الأخلاقي بالمجتمعات الغربية المعاصرة، من خلال تفحصنا لنصوص كل من نانسي فريزر وأوسكار نيغت، وكيف راهن كل منهما على تجاوز التصور الهابرماسي للفضاء العمومي البرجوازي وسعى إلى إرساء رؤية جديدة حول الفضاء العمومي والأخلاقيات التي يجب أن تحكمه. ومن ثمة سنذهب من خلال استنطاق نصوص فريزر إلى تفحص الفضاء العمومي الما بعد برجوازي وفهم الأخلاق التي تحكمه، ثم سنتطرق مع نيغت إلى كشف مفهوم الفضاء العمومي المعارض الذي نادى به كبديل للفضاء العمومي الهابرماسي، وسنبحث في القيم الأخلاقية والسياسية التي تضبطه وتوجهه. ومن ثمة ستكون التمفصلات الكبرى للبحث على النحو التالي:

مقدمة

1- في مفهوم العيش المشترك بالمجتمعات الغربية المعاصرة

2- هابرماس والفضاء العمومي البرجوازي

3- قراءة في تصور نانسي فريزر للفضاء العمومي المابعد برجوازي

4- في بحث أخلاق الفضاء العمومي المعارض مع أوسكار نيغت

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمى للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الكلمات المفتاحية: أخلاق– العيش المشترك– الفضاء العمومي البرجوازي– الفضاء العمومي المابعد برجوازي– الفضاء العمومي المعارض– الحرية– الديمقراطية.

Abstract:
Within this paper, we will seek to provide a critical and analytical study of the moral perception of contemporary Western societies, by examining the texts of Nancy Fraser and Oskar Neget, and how each of them bet on transcending the Habermasian perception of the bourgeois public space and sought to establish a new vision about the public space and the ethics that must be control it. From there, we will go through the interrogation of Fraser's texts to examine the post-bourgeois public space and understand the morals that govern it. Then, with Neget, we will explore the concept of the opposition public space that he advocated as an alternative to the Habermassian public space, and we will discuss the moral and political values that control and direct it. Hence, the major articulations of the research will be as follows:
introduction
1- In the concept of coexistence in contemporary Western societies
2- Habermas and the bourgeois public sphere

2- A reading of Nancy Fraser's conception of the post-bourgeois public space
3- In researching the ethics of opposition public space with Oskar Negt

Key words : Ethics - coexistence - bourgeois public space - post-bourgeois public space - opposition public space - freedom - democracy.

مقدمة:

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

معلوم أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، باعتباره دائم البحث عن الاجتماع والعيش مع بني جنسه من البشر، وذلك لأن هذا الاجتماع يكمل وجوده وحياته في شتى المجالات التي يتفاعل فيها مع غيره من الناس. وهذا ما يطرح لزاما على الفكر البشري التفكير والبحث في كيفية عيشه من منظور يؤسس لأفق عيش مشترك قوامه التفاهم المتبادل بين الأفراد، تفاهم تدخل فيه تجارب الذات العملية ومكتسباتها مع تجارب الآخرين مما يفضي إلى تحقيق الوحدة بين الذوات.

هذا ويقتضي مفهوم العيش المشترك ضرورة أن يكون الطابع الاجتماعي للفرد عقلاني أي له من الوعي والنضج العقلي ما يمكنه من التعايش في سلام مع الآخر المختلف عنه، وهو ما يتوجب عليه التغير من اجتماعيته، وما تضمنته من نرجسية كي يتمكن من العيش وفقا لمقتضيات الاجتماع الإنساني، وما يتطلبه من قيم أخلاقية نبيلة كالتسامح والمحبة والأخوة إلخ..، باعتبارها قيم تؤسس للعيش معا في سلام وطمأنينة، وما دون ذلك فإنه يتنافى وأخلاقيات العيش معا.

ما لا يجب أن يغيب عن بالنا، هو أن مسألة العيش معا قد وقع طرحها منذ الفلسفة الإغريقية مع أرسطو حينما اعتبر أن الإنسان حيوان سياسي يحيا بالقوانين والعدل، " فالعدل ضرورة اجتماعية لأن الحق هو قاعدة الاجتماع السياسي وتقرير العادل هو ذلك الذي يرتب الحق"[i].

وقد أخذ مفهوم الاجتماع البشري في التطور خاصة مع الفلسفة الحديثة حينما أصدر إيمانويل كانط كتابه **مشروع السلام الدائم**(1795)، حينما راهن على ضرورة لقاء الإنسان بالإنسان، ومجاورة بعضهم البعض في إطار التأسيس الفلسفي لأفق العيش معا باعتباره أقر بأن العالم يمثل مسرحا لتنقل البشر وتلاقيهم،وقد أخذ المفهوم في التطور خاصة مع الفلسفة الاجتماعية، التي أرسى أهم دعائمها رواد مدرسة فرانكفورت النقدية. فما معني أن نعيش معا بفضاء عمومي مشترك؟ وما المقصود بالفضاء العمومي وأي

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

أخلاقيات يتطلبها العيش ضمنه؟ وكيف فسرت كل من فريزر ونيغت هذا العيش بالمجتمعات الغربية المعاصرة؟ وإلى ما تصبو أطروحة كل منهما؟

1-في مفهوم العيش المشترك بالمجتمعات الغربية المعاصرة

معلوم أن مفهوم العيش المشترك يمثل سلوكا إتيقيا وقيميا بدرجة أولى، باعتباره مشروعا إنسانيا نبيلا يدعو إلى إرساء فضاء مفتوح للعيش الإنساني تلغى فيه جل الحدود الجغرافية والحضارية والثقافية، باعتبار أن لفظة العيش ترتبط ارتباط وثيقا بموضوعات الحياة والوجود والإنسان معا، حيث يطلق مفهوم العيش على " ما به وجود الشيء وجودا ماديا أو معنويا"[ii]، هذا ويشير مفهوم المشترك إلى أن يكون الشيء مقسوما بين اثنين لا أن ينفرد به أحدهما دون الآخر.

ويعني المشترك الإنساني تقاسم السمات الحياتية الأساسية بين الناس، مما يساهم في اتحادهم في جملة من المجالات الحياتية، ولعل حاجتهم إلى التعارف والاعتراف ببعضهم بعضا، والتواصل فيما بينهم لأجل تبادل المصالح والمنافع التي تقتضيها الحياة قد جعلت من هذه القيم الإنسانية من أوكد المسائل التي يتطلبها مفهوم العيش المشترك باعتباره يمثل " مجموعة محددة ومن ثم عموم البشر... مجموعة كاملة أو مصلحة شاملة أو مجموعة كبيرة محددة وتابعة"[iii].

إذن لا يمثل مفهوم العيش المشترك نسقا فكريا مغلقا بقدر ما يمثل فن عيش مشترك له جملة من الضوابط والقيم التي ترتبه وتدفع نحو استمراره بالمجتمعات الإنسانية، لذلك توجب علينا البحث في كيفية إرساء أفق تفاهم متبادل بين الأفراد تدخل فيه تجارب الذات ومكتسباتها في علاقة إيجابية مع علاقة الآخر المختلف عن الأنا. وهو الأمر الذي يؤدي إلى العيش في كنف الطمأنينة والسكينة بحسب فلاسفة مدرسة فرانكفورت ولنا في الطرح الهابرماسي في فلسفة الفضاء العمومي خير شاهد على ما نقول، باعتبار أن مفهوم العيش المشترك أو العيش معا كما يحلو للبعض من المفكرين تسمته، قد مثل منعرجا

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

فكريا حاسما وذلك لتضارب قيم القبول والرفض ما بين الأفراد، مما جعل من التفكير فيه ضرورة ملحة تضاهي في قيمتها قيمة الغذاء.

لقد مثل مفهوم العيش معا مبحثا فكريا هاما في صميم الفلسفة الاجتماعية على وجه الخصوص، وذلك لتعدد الإشكالات المتصلة به، مما جعل من الفرد المعاصر يعيش في عالم أساسه المشترك، غير أن نرجسية البعض منه تنخر ضروبه القيمية. فكيف تمكن إذن هابرماس من تمثل فكرة العيش معا بالفضاء العمومي بالمجتمعات الغربية الحديثة والمعاصرة؟ وماهي أهم الأخلاقيات التي راهن عليها لأجل نشر ثقافة العيش معا؟ ولماذا تمت معارضة الفكرة الهابرماسية في الفضاء العمومي وقدم بديلها مع الأجيال اللاحقة لهابرماس؟

2- هابرماس والفضاء العمومي البرجوازي

يطرح التفكير في مفهوم الفضاء العمومي الغربي العديد من الإشكالات والأخلاقيات المتصلة بالإجماع الإنساني من منظوره العام، وحاجة الأفراد إلى هذا الفضاء الذي يساهم بشكل كبير في إرساء قيم الديمقراطية والحرية، خاصة، وأن الإنسانية المعاصرة باتت في حاجة ماسة إلى التواصل والتفاعل الإيجابي بين الأفراد في ظل التقدم التقني والعلمي الرهيب، وما رافقه من سيطرة عمياء على حياة الأفراد والجماعات، " يحمل الفضاء العمومي دلالة جدلية مركبة، في معناه الإجمالي يصف اصطلاح الفضاء العمومي، ذلك " الفضاء الاجتماعي الذي يعرف تبادلات عقلانية ونقدية بين الذوات (الفردية والجماعية) التي تسعى إلى بلوغ حالة التوافق حول القضايا التي تتصل بالممارسة الديمقراطية"[iv].

يطرح إذن التفكير في مفهوم الفضاء العمومي كما فهمه هابرماس العديد من الاحراجات والإشكالات المرتبطة بالشأن العام باعتباره يسعى من خلاله إلى التأسيس لتصور فلسفي جديد قوامه الأساسي التمييز الكانطي بين الاستعمال العمومي للعقل والاستعمال الخاص له، وهي مسألة يتفق فيها مع الفيلسوفة

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الأمريكية حنا أرندت التي سبقته في التطرق إليه، وذلك لأن التفكير الفلسفي في واقع الوجود البشري وكيفية عيشه هو ما يدفعنا إلى وضعه على محك النقد، وفي تقديره فقد بات هذا الإشكال متداولا على نطاق واسع في الفلسفة السياسية المعاصرة على وجه الخصوص.

هذا ويمثل الفضاء العمومي عند هابرماس مجالا للنقاش العام الذي تتشكل فيه النقاشات والآراء والمواقف بين الأفراد حول القضايا العامة والسياسية التي تثير اهتمامهم، وتتمثل مهمته في المراقبة فضلا على كونه يمنع بواسطة النقد العمومي تجسيد أفكار لا تتماشي والواقع المعيش. هذا ويشترط هذا الفضاء بناء نسق اجتماعي ديمقراطي يحتوى الجميع ولا يستثنى منه أحدا، ومن ثمة يقع تجاوز منطق التمركز الذاتي للعقل وإدراكه للعالم الموضوعي. " نموذج التفاهم، أي العلاقة بين الذوات، بين الأفراد الذين دمجوا اجتماعيا عبر التواصل، ويعترف كل منهما بالآخر، فقط بدءا من هذا يتجلى نقد هذا الفكر المنظم الذي ينمي عقلا متمركزا على الذات،... نقدا لا يشخص فيض العقل، بل الافتقار الشديد للعقل"[v].

ويعني التفكير في الفضاء العمومي كيفية اندماج الفرد في المجموعة ومشاركته الفعالة في رسم ملامح الحياة العامة للأفراد، أي التفكير في كيفية تجسيد الممارسة الديمقراطية بين أفراد المجتمع الواحد المؤسسة على المناقشة واستعمال العقل انطلاقا من اللغة، لأجل خلق رأي عمومي بمستطاعه التأثير في السلطة الحاكمة سواء كانت سياسية أم اقتصادية. نقاش راق في الصالونات حيث يعلق الأفراد على الأخبار الواردة في الصحف والمجلات، ويدلي كل منهم برأيه حول الموضوع المتحاور فيه،ومن ثمة فإن هذا الفضاء " لا يتوفر إلا في المبدأ الديمقراطي، الذي يولد تشريعا مقبولا ومتوافقا عليه من طرف الجميع؛ يكفل هذا المبدأ في المجتمعات المعاصرة... قيام معايير جديدة تنبني على التوافق"[vi].

لقد توخت مساهمة هابرماس الوقوف على مفهوم الفضاء العمومي بوصفه مؤسسا للمجتمع البرجوازي، حيث عمل من خلاله على فهم بنية هذا الفضاء، وأساليب اشتغاله لأجل فهم قضايا المجتمعات المعاصرة

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمى للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

، وما يكتنفها من غموض وتعقيد يجعل من أخلاقيات العيش معا صعبة التجسيد. فالفضاء العمومي سيلعب دور الوسيط بين حاجات الأفراد والدولة من خلال الرأي العام الذي وقع تشكيله.

ضمن طرحه لمفهوم الفضاء العمومي منذ أصدر كتابه **الفضاء العمومي: اركيولوجية العموميَّة كبعد مؤسس للمجتمع البرجوازي**[vii] الذي نشره سنة 1962 قدم هابرماس دراسة سوسيو تاريخية ضمنها قراءته الخاصة لمجموع التحولات التي سادت بنية الفضاء العمومي البرجوازي منطلقا في ذلك من القرون الوسطى التي لم ير فيها أية معارضة بين المجال العام والخاص، وبالمقابل يعدد مجموع التحولات التي طرأت على بنية الاقتصاد التي انعكست على العلاقات الاجتماعية مع بداية مرحلة الرأسمالية التجارية والمالية ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر، والتي ستفضي إلى ظهور فضاء عمومي برجوازي. ارتئينا أن نقارب مساهمته في الفضاء العمومي، وعلاقته بالديمقراطية انطلاقا من قراءته لكانط ولمبدأ الاستعمال العمومي للعقل الذي وضعه كانط، كما يستمد أيضا مشروعية أفكاره من الإرث النقدي لمدرسة فرانكفورت، فقد ربطه ضرورة بالفعل التواصلي ، وما يتوجبه من تداعيات للنقاش والتحاور ضمن الإطار العمومي للأفراد، وذلك إيمانا منه بتوجيه الممارسة العامة نحو الاشتراك العمومي إذ نجده يحدد الأفعال التواصلية على النحو الآتي: " تلك الأفعال التي تكون فيها مستويات الفعل بالنسبة للفاعلين المنتمين إلى العملية التواصلية غير مرتبطة بحاجيات السياسة، بل مرتبطة بأفعال التفاهم"[viii].

سعى هابرماس من خلال نظرية الفعل التواصلي إلى خلق أفق للتحاور بين الذوات يكون كفيلا بمعالجة جل الإشكالات الاجتماعية المحدقة بالفرد المعاصر من كل اتجاه، إذ نجده يعمل في الآن ذاته على ضرورة تجاوز الوضع الذي آلت إليه الإنسانية في فترة الحداثة من ضحالة وانسداد، لأفق التفاعل والتواصل البناء بين الذوات داخل المجتمع الواحد.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

إلا أن الواقع الراهن للمجتمعات المعاصرة وما يشهده من تحولات وتغيرات على مختلف الصعد جعلت من أهمية الترابط بين الفضاء العمومي والفعل التشاركي اليوم أكثر إلحاحا من أي وقت مضى، حتي تستطيع الإنسانية المعاصرة مجابهة ما اكتنف أفقها من إشكالات جد معقدة شوهت واقع الأفراد، وأرغمتهم قسرا على الإنحدار نحو اللامعنى والمجهول، لذلك بات من واجب الفلسفة المعاصرة التعجيل في إيجاد حلول تقي الإنسانية المعاصرة من شر هذه التشوهات والإحراجات الضاربة في العمق.

هذا ويمثل كتاب هابرماس في الفضاء العمومي أهم مرجع، وضح ضمنه صاحبه نظرية الفضاء العمومي، حيث بين فيه الصلة الجامعة بين هذا الفضاء والمجتمع المدني وما اشتمل عليه من مجال عام (الدولة ومؤسساتها) ومجال خاص (حياة الأفراد الخاصة وحقوقهم المدنية)، وقد سعى إلى رصد المجالات التي يقع فيه الاستعمال العمومي للعقل شأن الصالونات الأدبية والمجلات والجرائد والنقاشات العمومية، والتي يسميها هابرماس ب" عمومية الرأي العام"[ix]، وعمومية نقدية حاملة لتصور نقدي غير عمومي. هذا وتزامن كل ذلك مع الانتعاش الاقتصادي بأوروبا وصعود الطبقة البرجوازية من حيث الرأسمال الصناعي آنذاك وحاجتها الماسة إلى هذا الفضاء لأجل تجاوز النظام الإقطاعي. فكيف سيكون هذا الفضاء في ظل التصور الفلسفي لأبناء الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت النقدية؟

3- قراءة في تصور نانسي فريزر للفضاء العمومي الما بعد برجوازي

لايجب أن يغيب عن بالنا، أن المسألة الأخلاقية قد أخذت حيزا هاما في تفكير رواد مدرسة فرانكفورت، وهذا ما جعل من تصورهم للفضاء العمومي يخضع للتطور في سياق متصل بالسيرورة التاريخية للتطور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمجتمعات الغربية وما يقتضيه واقع العيش معا من قيم الديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية، ومتطلبات واقع ما بعد الدولة الأمة من تفكير جاد في حلول أكثر إنسانية.

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

يبدو أن واقع التفقير الأخلاقي والاجتماعي الذي تجسده الأنظمة الرأسمالية على حياة الفرد المعاصر اليوم، وما أفضت إليه من واقع تهميش وانحطاط، هو ما جعل من العديد من الذوات تعاني التهميش والنقصان هو ما دفع بالفكر الفلسفي المعاصر إلى البحث عن حلول تتماشي ومقتضيات المرحلة الراهنة، لذلك عملت الفيلسوفة الأمريكية المعاصرة نانسي فريزر على التصدى لجل تشوهات المرحلة عبر إعادة طرح مشكل الفضاء العمومي الذي كان هابرماس سباقا إلى تناوله، طرحا يتماشى ومقتضيات اللحظة التي تمر بها الإنسانية المعاصرة.

يبدو أن فريزر بنظرتها النقدية هذه التي اتجهت بها نحو الإهتمام بالفضاء العمومي، قد تجاوزت بها نظرة سابقيها من الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت وخاصة هابرماس وما صاغه ضمن هذا التوجه الموسوم بالفضاء العمومي للأفراد من جهة، ومن جهة أخرى قد فتحت أفقا جديدا للتفكير في الفضاء العمومي من منظور تعدد الإشكالات الاجتماعية، لا التواصل اللغوي فحسب كما أشار إلى ذلك هابرماس.

معلوم أن فريزر لم تقم بإرساء نظرية تعنى بالفضاء العمومي بصفة خاصة، وإنما حاولت إعادة النظر في نظرية هابرماس حوله، حيث قامت بربطها بمتغيرات الواقع المعاصر للأفراد داخل الفضاء الراهن لهم، وما طرأ عليه من عولمة وظواهر تكنولوجية عابرة للأمم في الزمان والمكان، وبذلك تذهب فريزر إلى ضرورة إرساء فضاء عمومي ما بعد برجوازي يكون بديلا عن الفضاء العمومي الذي تكلم عنه هابرماس." أنا أعارض أربع فرضيات مكونة للنموذج الليبرالي للفضاء العمومي البرجوازي، مع تحديد العناصر المطابقة للتصميم الجديد لما بعد برجوازي"[x].

هذا وتنطلق فريزر في تحليلها للفضاء العمومي بتجاوز الفضاء البرجوازي الذي تكلم عنه هابرماس وأرسى ضمنه براديغم التواصل الذي يقضى بتحقق التواصل والتفاهم اللغوي بين الأفراد والذي يفضي إلى النقاش العمومي بينهم. لتتكلم عن الفضاء العمومي المابعد برجوازي والذي يبدو في نظرها كفيلا بضمان

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

التشارك الفعلي العادل بين الذوات، مما يساهم في تحقيق الديمقراطية بينهم وتلغى بذلك جل التجاوزات اللاإنسانية التي كانت تمارسها الفئة البرجوازية من قبل.

وبذلك تذهب فريزر إلى ضرورة تجاوز الفهم الهابرماسي للفضاء العمومي البرجوازي ،وربما يعود ذلك أساسا إلى انتمائها الفكري اليساري المنجذب نحو تجاوز الهيمنة البرجوازية المفروضة على المستضعفين والمهمشين من المجتمع، لذلك نجدها تذهب إلى تأسيس فضاء عمومي ما بعد برجوازي ترمى عبره إلى تجاوز واقع الهيمنة من ناحية وحماية الوظيفة النقدية لهذا الفضاء من ناحية ثانية، وضمن هذا المستوى كتبت." يجب ضرورة إرساء شكلا جديدا للفضاء العمومي من أجل حماية الوظيفة النقدية لهذا الفضاء ولمأسسة الديمقراطية"[xi].

يقودنا الطرح الفلسفي الذي نادت به فريزر، إلى واقع إنساني أفضل بحيث يتم ضمنه تجاوز النظرة البرجوازية للحياة الراهنة من جهة، والذهاب في إرساء منظومة توزيعية عادلة للثروات ما بين الأفراد من جهة ثانية، هذا بالاضافة إلى إرساء نقد جذري لكل آليات الغطرسة العمياء التي كانت تستعملها الفئة البرجوازية في قهر الأقليات المستضعفة عبر وسائل الإعلام والدعاية وآلياتها التثقيفية المشوهة للحياة برمتها.

لذا تتخذ فريزر من الفضاء العمومي أفقا لبحثها من أجل تجاوز ما بلغته الإنسانية من تعد على حقوقها، حتمه الواقع البرجوازي على حياة الأفراد، حيث استضعف عقولهم وساهم في تهميشهم. لذلك نجدها تؤسس لأفق ما بعد برجوازي يضمن الديمقراطية داخل الفضاء العمومي للأفراد. ويكفل العدالة الاجتماعية لهم في جل مجالات الحياة التي شوهها ذاك النظام القاهر للذوات والمكبل للعقول.

وتتجاوز فريزر بذلك أفق التنظير اللغوي الذي ذهب إليه هابرماس لأنه في تقديرها يظل تفكيرا برجوازيا منحازا لفئة اجتماعية على حساب الأخرى التي تظل مهمشة، وفي تقديرها يبدو التواصل اللغوي غير

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمى للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

قادر على تشكيل أفق تشاركي داخل الفضاء العمومي للأفراد يكفل الديمقراطية، لذلك نجدها تعلن صراحة عن ضرورة تجاوز تلك النظرة الهابرماسية للفضاء العمومي، وتذهب لتأسس فضاء اجتماعي ما بعد برجوازي يكون كفيلا بتوفير العدالة والديمقراطية النزيهة لجل أفراده.

يتضح من ذلك، أن الفضاء العمومي المابعد برجوازي الذي تطالب به فريزر، هو فضاء يضمن العدالة الاجتماعية لجل الفئات الاجتماعية، مما يجعل من العيش معا ممكنا بين مختلف الفئات الاجتماعية المتعددة، على خلاف نظيره البرجوازي الذي ينادي بقيم الحرية والديمقراطية، ولا يجسدها في الواقع الفعلي للأفراد.

ما لا يجب أن يغيب عن بالنا، أن فريزر في رسمها لملامح الفضاء العمومي الما بعد برجوازي لم تتخل قط عن مفهوم الاعتراف، بل نراها تدمجه مع ما تسميه بالعدل التوزيعي كي تتم معالجة جل الإنحرافات والتشوهات الاجتماعية الدائرة داخل أفق المجتمعات الغربية المعاصرة على أفضل وجه، وكذلك من أجل بلوغ واقع قوامه العدل التوزيعي للخيرات والثروات بين الشرائح الاجتماعية المختلفة للمجتمعات المتعددة. ومن هنا ندرك مدى أهمية مفهوم الاعتراف الذي أراد عبره رواد الجيل الثالث بلورة نظرية نقدية أخلاقية تكون كفيلة باستيعاب جل الحركات الاجتماعية المعاصرة التي أفرزتها الحضارة الرأسمالية المعاصرة عبر تطور تاريخها الطويل. وكذلك ما طرأ على المجتمعات المعاصرة من إشكالات متعددة تمس المجتمع في مواقعه الحساسة من تشكل للهوية وتهميش للأقليات الدينية والعرقية وطمس للغات الأقليات وهيمنة النزعة الفردية على مستوى العلاقات ما بين الأفراد، زد على ذلك ما يعانيه الأفراد من ميز عنصري وازدراء جعلهم يركنون إلى اللامعنى والمجهول.

4- في بحث أخلاق الفضاء العمومي المعارض مع أوسكار نيغت

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

اتجها أوسكار نيغت أيضا كغيره من أبناء مدرسة فرانكفورت النقدية إلى نقد تصور هابرماس حول الفضاء العمومي البرجوازي، من منطلق أن البرجوازية لم تسهم بمفردها في تشكيل هذا الفضاء بل أن الطبقة العاملة أيضا قد ساهمت في ذلك، فضلا على وجود طبقات اجتماعية أخرى كالطلاب والنساء والأجراء، تلك الطبقات التي تركت بصماتها في بناء التاريخ الأوروبي خاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، "يبدو أن مفهوم الفضاء العمومي المعارض يعبر عن نفسه في ضوء الحركات الاجتماعية المعاصرة التي تسعى إلى صياغة تعبيرات عامة تتعارض مع المؤسسات الجمهورية"[xii].

معلوم إذن، أن كتاب نيغت يشكل ثورة فكرية حول مفهوم الفضاء العمومي الهابرماسي، باعتباره يقدم نظرية بديلة له، معتبرا أن الفضاء العمومي الذي تكلم عنه هابرماس، لا يقدم أخلاقيات العيش المشتركة بين المواطنين، ولا يستجيب لمطالبهم وما المصلحة العامة التي تكلم عنها إلا مجردة وحكرا على الطبقة البرجوازية، لذلك يؤكد على ضرورة تغيير هذا الفضاء خاصة أمام ما بات يشهده العالم اليوم من تغيرات عميقة معتبرا أن " الفضاء العمومي ليس سلعة"[xiii].

هذا ويمكن إجمال تلك التغيرات التي يشهدها العالم بحسب نيغت في مفهوم الأزمة المعاصرة التي ضربت المجتمعات العاصرة في شتى المجالات الحياتية، فهي شاملة وليست حكرا على الاقتصاد أو السياسة فحسب، وإنما هي ضاربة في عمق المجتمعات الإنسانية والتي كتب في شأنها ما يلي :"الأزمة، كما أفهمها، تشمل إعادة تنظيم شامل لمنظومتنا القيميَّة: شكل قيادتنا للحياة، أملنا في العيش، فقدان العلاقات القديمة وبناء روابط جديدة...، أتحدث عن أزمة تآكل ثقافي" [xiv].

ما يجب الإشارة إليه، أن الفضاء العمومي البرجوازي بحسب نيغت، لا يستطيع احتواء هاته الأزمة الضاربة في عمق المجتمعات المعاصرة، لذلك راهن على ضرورة إرساء فضاء عمومي معارض لا يحتوى طبقة البروليتاريا فحسب وإنما كل التمردات الإنسانية الأساسية، ليكون بذلك نموذجا لتجربة خاصة

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمى للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

تضم هؤلاء. هذا الفضاء الذي يحتوى تجارب شتى الفئات الاجتماعية، ويكون بمثابة الحاضنة المتينة لتجاربهم الأخلاقية والسياسية والاجتماعية في شتى مجالات الحياة، لأنه فضاء يهم الجميع.

فهذا الفضاء الذي نادى به نيغت، يجب أن تنظم به التجربة الاجتماعية للأفراد، ليكون بالتالي جامعا لشتى الطبقات الاجتماعية بمختلف تجاربها المعاشة، وهو ما يجعله بديلا أو معارضا لنظيره البرجوازي الذي يحتكر تجارب الفئة البرجوازية فحسب، وذلك تماشيا مع الأزمة الاجتماعية التي جل القيم والمؤسسات بتلك المجتمعات.

يتعلق الإشكال إذن بالبحث عن بديل أفق يحتضن الأزمة القيمة الضاربة بالمجتمعات الغربية، والتي جعلت من أسلوب العيش معا صعبا وبإلكاد يكون ممكنا، باعتبار أن التعايش في كنف الحرية والديمقراطية لم يعد ممكنا في ظل بسط نفوذ الطبقة البرجوازية على الاقتصاد وعلى المنشآت العمومية، وسعيها الدائم نحو خصخصتها وتملكها لصالحها ، مما يجعل من باقي فيئات المجتمع في تبعية يمكن التحكم فيها وفقا لإرادتهم الخاصة باعتبارهم مالكين لرأس المال.

نادى إذن نيغت بالفضاء العمومي المعارض حينما أدرك أن الأزمة التي ضربت المجتمعات الغربية ناجمة عن هيمنة الطبقة الرأسمالية على الاقتصاد والسياسة، وما الحل إلا في فضاء معارض يحتوى شتى الفئات الاجتماعية بتجاربهم الأخلاقية والسياسية المتنوعة، ومن ثمة يقع تجاوز فضاء الطبقة البرجوازية.

خاتمة :

معلوم أن فلسفة العيش المشترك تقتضي ضرورة أن يكون الطابع الاجتماعي للأفرد عقلانيا كي يستطيع العيش في سلام مع الآخر المختلف عنه، مما يحتم عليه طبعا التغير من اجتماعيته ، كي يتمكن من

مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي العدد الاول/ يناير 2024

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

العيش وفقا لمقتضيات الاجتماع الإنساني ومقتضياته من قيم أخلاقية تفضي به للعيش في سلام وطمأنينة مع الآخر.

هذا وقد سعى هابرماس من خلال مفهوم الفضاء العمومي الذي تكلم عنه أواخر الستينيات إلى التأسيس لفضاء يكفل مبدأ العيش معا في كنف الديمقراطية والحرية، إلا أن هذا الفضاء بدا في تصور العديد من الفلاسفة اللاحقين له منحازا للطبقة البرجوازية، ولا يخدم سوى مصالحها، ومن ثمة فإنه لا يكفل أخلاقيات العيش معا المتفق عليها، لذلك وقع نقده في العديد من المناسبات، ومن ثمة المطالبة بتغييره وإيجاد البديل له.

قدمت إذن نانسي فريزر مفهوم الفضاء العمومي المابعد برجوازي كبديل إتيقي للفضاء العمومي البرجوازي، حيث يكفل هذا الفضاء العدالة والمساواة بين الفات الاجتماعية المختلفة والمتنوعة، ولا يكون حكرا على فئة البرجوازية فحسب كما هو الحال مع الفضاء العمومي البرجوازي، حيث راهنت على مبدأي إعادة التوزيع والاعتراف معا.

- وأما أوسكار نيغت، فقد سعى هو الآخر إلى تجاوز الفضاء الهابرماسي الذي يبدو بنظره غير قادر على استيعاب الأزمة الضاربة بالمجتمعات الغربية، وفكر بذلك في إرساء فضاء عمومي معارض يكفل تواجد مختلف الطبقات الاجتماعية المتنوعة، كي تتمكن معا من تجاوز الأزمة الضاربة في شتى المجالات الحياتية.

لقد صارت إذن تجارب العيش معا من بين أهم المفاهيم التي أولاها الخطاب الفلسفي المعاصر اهتماما، لذلك راهن أبناء مدرسة فرانكفورت من الجيلين الثاني والثالث على الاهتمام بها، وبحث سبل تجسيدها بعيدا عن كل هجنة عمياء على الحياة البشرية.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الهوامش:

[i]- أرسطو ،**السياسة**، ترجمه عن الإغريقية جول بارتلمي – سانت هيلير، نقله إلى العربية أحمد لطفي السيد. طبعة جديدة عن طبعة الدار القومية للطباعة والنشر في القاهرة (د. ت) صدرت في (بيروت – الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016)، في 560 صفحة .الشذرة رقم 13، ص 140.

[ii]- الحلو عبده، **معجم المصطلحات الفلسفية فرنسي عربي**، ط1، مكتبة مدبولي، لبنان، 1994، ص 165.

[iii]- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة لبنان، ص353.

[iv]- نور الدين علوش، **تحولات الفضاء العمومي في الفلسفة السياسية المعاصرة: من هابرماس إلى نانسي فريزر**، مجلة إضافات، عدد 36-37، 2014، https://platform.almanhal.com/Files/2/78806.

[v]- يورغن هابرماس، **القول الفلسفي للحداثة**، ترجمة فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة السورية، 1995، ص475-476.

[vi]- عبد العلي معزوز، **دولة الحق ونظرية المناقشة: قراءة في الفكر السياسي والحقوقي عند هابرماس**، ص110.

[vii] Habermas, *l'espace public*, Paris, Payot, 2006

[viii] Habermas,Jurgen, *Théorie de l'agir communicationnel*, Trad. Jean Marc Ferry, Paris, 1987, T1,P. 9.

[ix] Habermas, *l'espace public*, Paris, Payot, 2006, p .247.

[x]- Fraser Nancy, *Qu'est ce que la justice sociale ?, reconnaissance et redistribution*, Op.cit, p.143.

[xi] - Ibid., p.110.

[xii] -Oskar Negة *l'espace public oppositionnel*, traduction par Alexander Neumann, Paris,Payot, 2007, p.7.

[xiii] -Oskar Negة *l'espace public oppositionnel*, traduction par Alexander Neumann, Paris,Payot, 2007, p.216.

[xiv] -Oskar Negة *l'espace public oppositionnel*, traduction par Alexander Neumann, Paris,Payot, 2007, p.215.